

قراءة فلكلورية في الموالد الشعبية المصرية (دراسة تاريخية)

رعد مطر مجيد

جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة - قسم التربية الفنية

raadmoter@gamil.com

المقدمة

يعتبر علماء الأنثروبولوجيا ان الدين والسحر جزءا مما يسمونه بالنسق الأيدلوجي، والمقصود بالأيدلوجي نسق المعتقدات التي تفسر طبيعة علاقة الإنسان بالكون والممارسات والشعائر المتصلة بهذه المعتقدات. فالنسق الأيدلوجي هو إذن نوع .

ويعرف الدين بأنه ارتباط جماعة من الناس واشتراكهم في عقيدة واحدة ومعاملات وطقوس متجانسة . بينما تعرف العاطفة الدينية على أنها عاطفة إنسانية في جوهرها ، قبل ان تكون عاطفة اجتماعية، غير أنها لا تنمو وتتحقق إلا إذا تجسدت في هيئة دينية، واعتنقها جمهرة أو جماعات إنسانية تشترك في الأخذ ولتسليم بمقتضيات الفكرة والعقيدة، وراعت طقوسها ومراسيمها وقامت بموجبات عباداتها ، ومن هنا نلمس طابع الترابط الجماعي في المجال المقدس الذي هو جوهر النظام الديني ومحل التدبير .

كما تدل صفة الشعبية هنا على شكل من أشكال السلوك الذي تشترك فيه الجماعة بدرجات متفاوتة . وتوجد الحياة الشعبية دائما حيث يخضع الإنسان كحامل للثقافة في تفكيره أو شعوره أو تصرفاته لسلطة المجتمع والتراث .

جاءت فكرة البحث لتشمل أربعة محاور تتضمن الفلكلور الشعبي المصري، فدرس المحور الأول عروسة المولد روح مصرية، والمحور الثاني مولد وصاحبه حاضر " قراءة فلكلورية في الموالد القبطية " ، بينما ضم المحور الثالث الموالد الشعبية في مطروح، واهتم المحور الرابع بالمولد والحضرة في سياق احتفالات الواحات. وبهذا قد بين الباحث نبذة مختصرة عن المولد الشعبي في بعض مناطق مصر .

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- الدراسة التاريخية للعادات والتقاليد المصرية القديمة المتمثلة بالفلكلور الشعبي المصري.
- توضيح نقاط التشابه والاختلاف بين المدن المصرية في الموالد الشعبية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في معرفة الفلكلور المصري القديم المتمثل بالموالد الشعبية أنموذجاً منه واختيار أربع مدن مصرية موزعة بين الإسلامية والقبطية إذ يمكننا أن ننظر إلى المولد باعتباره نصاً ثقافياً يكشف عن بعض ملامح ثقافة المنقطة ويؤدي في شكل درامي.

فحياة وثقافة الناس هي عبارة عن مجموعة النصوص يجتهد دارس الفلكلور والأنثروبولوجيا في قراءتها، كما يراها هؤلاء الذي ينتمون إلى تلك النصوص، ونحن عند سماع الشعر والأساطير ورؤية اللوحات، يمكننا أن نتخيل الأحداث باعتبارها حياة، ويمكن ترجمتها أو تفسيرها بشكل صحيح، فتزودنا بلمحات مضيئة عن نظام حضاري كامل.

حدود البحث:

دراسة الموالد الشعبية في مدن مصرية كمطروح والواحات إضافة إلى تناول هذا الفلكلور عند المسلمين والأقباط.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي الفني الذي يهدف إلى إبراز العادات والتقاليد المستخدمة في المدن المصرية في تأديتها للموالم الشعبية ومعرفة أوجه التشابه والاختلاف في هذه المدن.

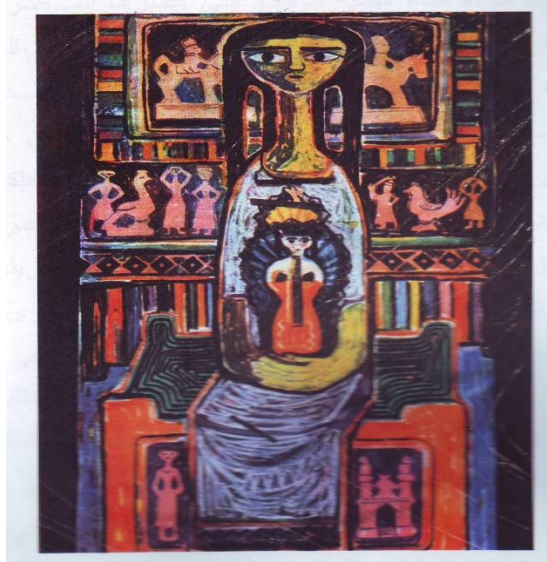
المبحث الأول: عروسة الموالم روح مصرية


يحسم المصريون خلفهم في الرأي، بخصوص هوية مصر، بجملة من نوع "مصر حلوة .. في كل عين" .. لكن آخرين يفضلون : " اللي بنى مصر كان، في الأصل حلواني" ^(١).

ويستخدم المصريون لفظ " حلواني بقصد صانع الحلويات، الشرقية على الخصوص فهي التي تحتاج مهارة وصناعة أكبر من " الغابات السوداء" الأوروبية أو "كعكات الجبن" المميزة ^(٢).

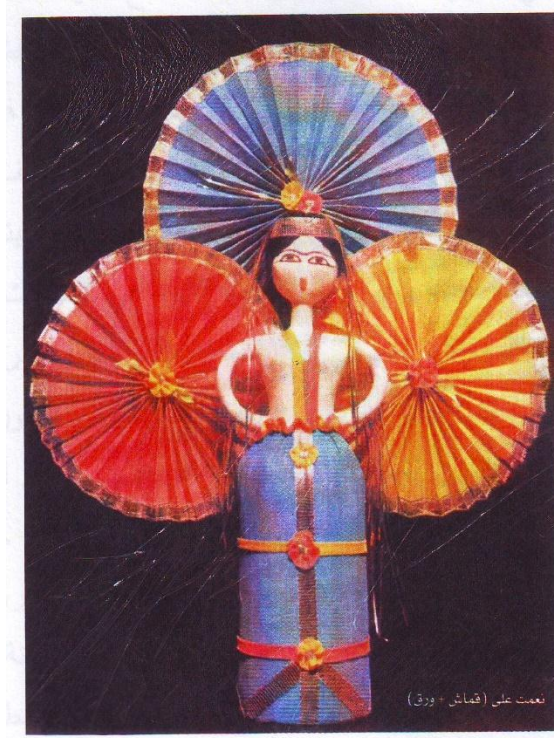
غير أنهم يستخدمون اللفظ، في مدح مهارة الصانع المصري، فالنجار الحاذق حلواني، والمعماري، والزجاج، كلهم حلوانية، إذ ما أتقنوا صنعتهم وأبدعوا وابتكروا في تجميلها وتحليلتها .. وهم يمنحونها إلى جانب وظيفتها الصناعية، حساً جمالياً وبهجة بصرية تصنعها الألوان.

ومن هذا المعنى تعددت ظلال المفهوم : للقعدة الحلواني، والزيارة الحلواني، والشغل الحلواني المعمول بمزاج ^(٣). ولا يهم أن يكون الحاكم لنا احتقالياً، أو متزمتاً صارماً، فالحلواني لن يعدم حيلة، في صب فنونه، وتراثه ذوقه، ورؤاه في عروسة موالم مثلاً، حتى ولو عاد قالب صناعتها إلى المتحف، أو نافستها العرائس الصينية البلاستيك، وحارب صناعتها الأطباء، وهم يحذرون من آثار صحية للسكر المعقود الذي تتم صناعتها منه منذ العهد الفاطمي .. فالعروسة سوف تعود دائماً في تجليات إبداعية كثيرة، شعبية أو فنية ^(٤).



ويرجع احتفال المصريين بالمولد النبوي إلى الدولة الفاطمية، عندما جعل المعز لدين الله الخليفة الفاطمي، القاهرة عاصمة لخلافته، وأراد أن يستميل الشعب المصري فأمر بإقامة أول احتفال عام ٩٧٣هـ^(٥).

وذكر المقريزي في خطبه الاحتفالات التي اهتم الفاطميون بها، وهي الموالد الستة، وفصلها بأنها مولد الإمام الحسين عليه السلام (٥ ربيع الأول)، ومولد السيدة (فاطمة الزهراء عليها السلام) ٢٠ جمادى الآخرة، ومولد الإمام علي عليه السلام (١٣ رجب)، ومولد الإمام الحسن عليه السلام (١٥ رمضان)، ومولد الرسول صلى الله عليه وسلم (١٢ ربيع الأول)، وأخيراً مولد الخليفة الحاكم للبلاد، وكما يقول د. محمد البيلي أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة القاهرة: أن الحكام الفاطميين كانوا يشجعون الشباب على عقد قرانهم في يوم المولد النبوي، ولذلك تفتق ذهن الصانع المصري أن يشكل الحلوى على هيئة عروس، ويقوم بتغطيتها بأزياء تعكس العصر والتراث، وأضيفت المروحة للعروسة بعد سنة ١٢٠٠هـ، وهذه المرواح كانت تلازم حواء أثناء عملية الوضع التي اعتبرها المصريون رمزاً للتفاؤل. وتذكر مقولة أخرى أن عروسة المولد ظهرت خلال عهد الحاكم بأمر الله الذي كان يحب إحدى زوجاته فأمر بخروجها معه في يوم المولد النبوي، فظهرت في الموكب بردائها الأبيض وعلى رأسها تاج من الياسمين، فقام صناع الحلوى برسم الأميرة في قالب الحلوى ويشير المؤرخين إلى أن الحاكم بأمر الله قرر منع إقامة الزينات واحتفالات الزواج إلا في المولد النبوي فحرص كثير من الشباب على إتمام زواجهم في أيام المولد حتى يتمكنوا من تعليق الزينات وإقامة الاحتفالات، وفي تلك الفترة ظهرت العروسة المصنوعة من الحلوى لأنها كانت تعد بمثابة إعلان عن قرب موسم الزواج، وكانت عروسة المولد هي هدية أهل العريس لعروسه، وقد حاربت الدولة الأيوبية الاحتفالات والتقاليد الفاطمية لمحو نفوذ الفاطميين من العالم الإسلامي، ولأن الدولة الأيوبية كانت سنية المذهب بينما سابقتها شيعية مغالية، لكن المصريين عادوا للاحتفال بالمولد النبوي في عصر المماليك، ويذكر "ابن إياس" الاحتفال في عهدين، حيث عاصر في ربيع الأول عام ٩٢٢هـ، احتفالات السلطان المملوكي "قنصوه الغوري" الذي اتسم بالبذخ والترف، حيث نصبت قاعة ضخمة بخيمة كبيرة في وسطها قبة على أربعة أعمدة مرتفعة زينت بالأواني والطاسات النحاسية وجلس على رأسها السلطان الغوري، ومن حوله القضاة والأمراء وأعيان البلاد، والقراء والوعاظ، وبدأت الاحتفالات بمد الأطباق الحافلة بمختلف أنواع الأطعمة والمشروبات، وتبارى المنشدون في المدائح النبوية، وفي العام التالي ٩٢٣هـ سجل "ابن إياس" أن الصورة تغيرت تماما: حيث دخل العثمانيون مصر ولم يهتموا بإقامة احتفالات المولد، وربما يرجع ذلك إلى نفس سبب محاربة الأيوبيين للاحتفال بالمولد^(٦).

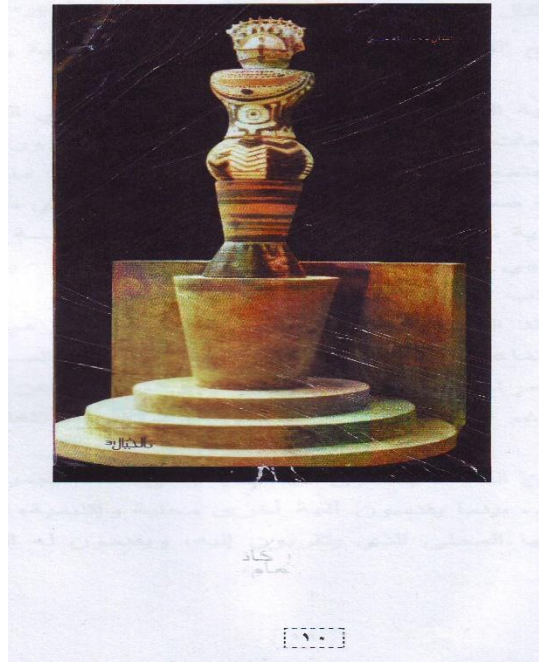


وذكر المقريري أنها كانت تصنع من السكر على هيئة حلوى منفوخة وتُجمل بالأصباغ ويدها توضعان في خصرها وتزين بالأوراق والمراوح الملتنقة بظهرها، وتؤكد الشواهد التاريخية أن عروس المولد مصرية خالصة، ويحاول بعض المؤرخين الربط بينها وبين تقليد عروس النيل في عهد المصريين القدماء، وفي ذلك الصدد يقول أحد المؤرخين أنه لا توجد كلمة فاصلة في هذا الأمر، لأن كثيراً من العادات والتقاليد المصرية يعكس توأماً مع الحضارة المصرية القديمة عبر آلاف السنين، وفي حديث الدكتور عبد الغني الشال الأستاذ بكلية التربية الفنية عن عروس المولد وحكايتها في التاريخ يقول إن الربط بين العروس والاحتفال يرجع إلى معتقد قديم، وهو أن الله تعالى يخلق الإنسان ومعه القرين، فإذا كان ذكراً كانت قرينته أنثى، وإذا كانت أنثى كان قرينها ذكراً، غير أن هيئة عروس المولد التي حرص المقريري على تأكيد مسألة وضع يديها على خصرها، في وصفة إياها، تشير في خطوطها العامة إلى تراث مصري قديم يتجلى مختزلاً في صورة "مفتاح إيزيس" أو "مفتاح الحياة" كما يعرف والذي ظهرت تجلياته في اللعب التي صنعت من العاج والعظام والخشب وطينة الخزف والأحجار في المقابر المصرية القديمة، ثم عاودت الظهور في عرائس التاجرا، والتي وجدت بكثرة في مصر، ومنها تمثال بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية تحت رقم ٩٠٤٣ يمثل سيدة ترتدي الهمايتون الرداء الروماني، وعلى رأسها غطاء رأس ينسدل تحت الشعر في خصلات تشبه تلك التي تزين عروس المولد، كما نجد في بعض تماثيل التاجرا مراوح كانت إشعاعات ذهبية، وهي تشبه مروحة عروس المولد التي تزين بأوراق ذهبية وفضية، كما تجلت في الفنون القبطية، في العصر البيزنطي على الخصوص وتوجد بالمتحف القبطي بمصر القديمة لعب وعرائس عثر عليها في حفائر منطقة "أبو مينا" وكانت معظمها من العاج واحدى هذه العرائس عروسة من الفخار المحروق حول الرأس شكل هالة مستديرة، تزينها دوائر ملونة، تشبه تلك التي تزين رأس عروس المولد، هذا المفتاح الذي تروى الأسطورة قصة ابتكاره، عندما تخلص "ست" من أخيه "أوزيس" وخشيت "إيزيس" من ظهور حملها، فصنعت وشاحاً وعقدته كما الأنتوشة حول بطنها، وانسدل طرفاه أمامها .. فكان الوشاح مفتاح الحياة لحورس، المنتقم بعدها من إله الشر .. هذا المفتاح الذي حملته الثقافة الشعبية لأعمق أسطورة في الوعي المصري، وتمكن دائماً من الظهور في دقة وشم، أو عروس قماشية، أو ورقية نخر عيونها من الحسد، أو عروس من الحلوى، تقاوم ما تزال محاولات طمسها وتغيب معالمها، وتتجلى في لحظة الغياب، أجمل ما تكون في لوحات السجيني، وسيد عبد الرسول ومحمد طه حسين وأعمال التوني الشعبية، كما تتجلى في فنون

الخزف المعاصرة لدى حسن درويش ، أو فنون النسيج والجويلان، وفي تجارب التشكيل في الفراغ أو تجارب المينيمال والأعمال المفاهيمية المعاصرة^(٧).

فالحلواني لا يهمله كثيراً أن يصنع متحفة الإبداع، " الشغل الحلواني " في تطعيم الصدف، أو تعاشيق المشربيات في معبد للحياة .. أو قبة للموت .. فقد يتغير ذلك، لكننا سوف نتصرف بالتأكيد ونضع أبيات الشعر وآيات القرآن والأمثال الشعبية والمعوذات على عربة فول .. تحمل ما تزال زخارفها الشعبية، وألوانها الصريحة الفرحانة، أو على شاحنة ترتدي " خرزة زرقاء " وتضحك^(٨).

ومصر تحافظ دائماً على تلك الروح، مهما اشتد الكرب .. والحلواني لا يخلو من حيلة ، يسخر بها من " نائبات الدهر واختلاف الحدثنان " ^(٩).



المبحث الثاني: مولد وصاحبه حاضر " قراءة فلكلورية في الموالد القبطية "

تختلف أشكال التعبير الفني عن التدين، وتنوع من شعب لآخر، ومن مكان لآخر، وأحد هذه الأشكال الاحتفالات الشعبية التي تسمى " الموالد " وهي مناسبات لتحقيق نوع من المزج الفريد بين العادات والمعتقدات الشعبية وبين الشعائر والممارسات الدينية^(١٠).

وتختلف احتفالية المولد في مصر اختلافات جوهرية في الشكل والمضمون عن المولد في المجتمعات المحيطة بها، ولعل السبب الرئيسي وراء هذا الاختلاف يرجع إلى معرفة المجتمع المصري لهذا النوع من الاحتفالات منذ عهود بعيدة، فهي احتفالات مصرية صميمة، قبل أن تنتمي أو تنتسب إلى أي من الأديان^(١١).

والمولد ظاهرة فلكلورية تعمل على - وتعتمد إلى - المحافظة على التراث الشعبي، وعلى ذلك فهي ظاهرة اجتماعية ثقافية حوت داخلها - بالإضافة إلى الأصول الدينية - جوانب اقتصادية وتربوية وثقافية وغيرها^(١٢).

والدارسون للموالد المصرية لديهم فرصة أفضل من غيرهم لدراسة ومتابعة التطور الشعبي والاجتماعي لهذه الظاهرة، إذ تتيح لهم الديانة المصرية القديمة فرصة لتتبع حلقات ومراحل التطور الديني والتعبير الشعبي عن هذا التدين في المجتمع المصري ، رغم اختلاف وتنوع العصور والديانات واللغات التي توالفت على مصر^(١٣).

فقد كان المصريون القدماء يقدسون آلهة عليا وهي عامة لجميع الشعب مثل: الشمس وأوزوريس ... ، بينما يقدسون آلهة أخرى محلية وإقليمية، فكل منطقة لها معبودها الخاص وإلهها المحلي الذي يتقربون إليه، ويقدمون له القرابين ويسألونه

الحماية والمعونة، ويعتقدون أن له دوراً رئيسياً في سعادتهم أو شقائهم ولذا كانوا يحتفلون به - أو به- طلباً لرحمته أو انتقاءً لغضبه^(١٤).

وكقاعدة عامة كان يوجد في كل مدينة عيد أو أكثر احتفالاً بمعبوداتها الخاصة. وكان أهم ما يميز هذه الاحتفالات الطابع الديني الغالب عليها، وعلاقتها الواضحة بالشعائر الدينية التي تصل بالديانة المصرية القديمة إلى فهم أعمق وأفضل^(١٥). ومن أشهر الأمثلة لهذه الاحتفالية المحلية احتفال مدينة طيبة بالعيد السنوي للإله آمون (صورة رقم ١) حيث تخرج السفن المقدسة من المعبد، وهي تحمل تماثيل الإله المقدسة ورموزه الخفية، فتجرى في المياه، يحيط بها الكهنة وحملة المشاعل والبخور، وهم ينشدون أغانيهم الدينية ويرتلون الأدعية^(١٦).

وانطلاقاً من مفهوم الإلهة المحلية في مصر القديمة يمكن أن نصل إلى فهم الأبعاد الحقيقية التاريخية والثقافية للموالد القبطية، باعتبارها تعبيراً عن المكانة الدينية المتأصلة في الفكر المصري، وأهمية وقداسته الحياة الآخرة، التي يستحق من يصل إليها أن نمجده ونكرمه ونحتفل به^(١٧).

وعلى هذا تعد الموالد القبطية تطوراً وامتداداً طبيعياً للاحتفالات المصرية القديمة. وقد يرجع انتشار الموالد القبطية في مصر، وتبوؤها هذه المكانة في الحياة الاجتماعية والروحي إلى أسباب، من أهمها ما تحمله الشخصية المصرية بشكل عام والقبطية بوجه خاص من طبيعة وصفات قدماء المصريين الذين نشأوا على الاعتقاد في القوى العلوية وتقديسها، احتراماً لها أو خوفاً منها، بالإضافة على موقع مصر الفريد جغرافياً وتاريخياً وروحياً، الأمر الذي أدى إلى تواجد - وحياة - العديد من القديسين بالفعل داخل حدود مصر الجغرافية، فهم داخل الوجدان الإيماني والروحي للأقباط يتمثلون بهم ويلجأون لهم ويحتمون فيهم، وساعد على ذلك ما يوفره الإطار العقدي لكنيسة القبطية كنيسة تقليدية، وما يفرضه الإطار الاجتماعي للأقباط في مصر. والتعرف الإجرائي للمولد هو الاحتفال بيوم ميلاد صاحب المولد^(١٨).

وقد يرى البعض أن كلمة "مولد" دخيلة على المجتمع القبطي، وأنها مستحدثة، ومن آثار العصور الوسطى والتأثر بثقافة ولغة الوافدين، والحقيقة أن إطلاق تعبير "مولد" على الاحتفال بتذكاري قديس أو شهيد، إنما هو تعبير معروف في الكنيسة منذ القرن الثاني الميلادي سواء في الشرق أو في الغرب^(١٩).

فاحتفالات الكنيسة القبطية بشهادتها وقديسيها يكون في يوم نياحتهم وانتقالهم إلى السماء، حيث تؤمن الكنيسة أن يوم موت هؤلاء هو يوم ميلادهم الحقيقي في السماء. وعلى ذلك يتوافق تعريف المولد القبطي بالتعريف الإجرائي للمولد، فهو احتفال بيوم ميلاد القديس صاحب المولد، ولكن يوم ميلاده الثاني في السماء وهو الأهم من الميلاد الأول على الأرض، ولذلك فكثير من القديسين لا تعلم الكنيسة - أو لا تهتم - بمعرفة تاريخ ميلادهم بدقة، ولكن تهتم وتبجل وتحتفل بتاريخ وفاتهم، باعتباره اليوم الأهم في حياة القديس، والذي يصل له بقدر كبير من القداسة والتقوى ما يستحق معه أن يقام له الاحتفال لتكريمه والاحتفاء به^(٢٠).

ويحتفل الأقباط بذكري العديد من الشهداء والقديسين، ولعل أكثرهم شهرة القديسة مريم العذراء والقديس جرجس، ولهذا فالعديد من الموالد تقام بالأكثر على اسم "العذراء" أو "مارجرجس" ويحتفل الأقباط بهذه الموالد مظهرين سعادة وبهجة يعيشون على ذكراها من عام لآخر^(٢١).

وعادة ما تكون الساحة الخارجية للكنيسة أو الدير مسرحاً لمعظم مظاهر المولد الاحتفالية فيقيمون فيها الخيام، ويستأجرون الحجرات ويعدون الولائم والذبائح، ويقدمون العطايا والندور التي تأخذ أشكالاً عديدة في إطار من الأغاني والأنشيد الدينية في مدح صاحب المولد وتكريمه والإشادة بحياته ومعجزاته^(٢٢).

وتعود البداية الأولى للموالد القبطية إلى السنوات الأولى للمسيحية في مصر، وتعرضها لاضطهادات متنوعة في محاولة لإيقاف نموها وانتشارها، وما نتج عن ذلك من ظهور الشهداء والقديسين، فكان كلما اشتهر أحد هؤلاء في بلدة أو مدينة

يتوافد إلى هذا المكان الجموع الكثيرة للاحتفال بهذا القديس، وإحياء سيرته وتذكاره، ويتوالي السنوات وتكرار الاحتفال يشتهر المكان ويثبت الموعد، ليتحول إلى تجمع سنوي " مولد " يرتاده الآلاف من المحبين والمريدين^(٢٣).

وقد بدأت هذه الاحتفالات في الأصل لتكريم القديس برفع الصلوات، وإقامة القداسات وقراءة سيرته بالتفصيل للتشبه بحياته واتخاذة قدوة ومثال . ثم تعددت مظاهر هذا الاحتفال مثل إيقاد الشموع أمام أيقونة القديس (صورة رقم ٢) وتقديم النذور من الأطعمة والذبائح لإطعام الفقراء والمحتاجين الذين يتجمعون حول مزار القديس، طلباً لبركته وعطاياه، إذ هو عندهم - كما عند كل مريديه - يستمع لطلباتهم ويلبي احتياجاتهم، فهو لم يميت بل حي بروحه، وهو ليس بغائب بل حاضر في مولده والاحتفال المقام له. ولكثرة الأعداد من رواد المولد وما يحتاجونه من أماكن للمبيت، ومن مأكولات وذبائح ونذور وخلافه، انحرفت هذه الاحتفالات عن طبيعتها الدينية البسيطة^(٢٤).

وإن كان من الصعب الفصل بين جوانب ومظاهر المولد القبطي لتداخلها وتكاملها وترابطها، إلا إننا نتعرض فيما يلي لبعض الجوانب الروحية - في فصل تعسفي إن جاز التعبير - لمظاهر المولد القبطي، وذلك في إطار ثقافي يعكس إلى أي حد كيف تؤثر عناصر المولد في ثقافة الجماعة وفهمها الشعبي لمعتقداتها الدينية، ومدى التأثير المتبادل بين المعتقدات الرسمية والشعبية، وبمعنى آخر كيف يمارس القبطي معتقداته وشعائره الرسمية في إطار شعبي وكيف يوظف سلوكياته الشعبية لخدمة معتقداته الدينية^(٢٥).

١ - المولد والطقوس الدينية:

وتمثل في الأشكال الرسمية التي تستعين بها الموالد وتستعيرها من المنظومة الرسمية للديانة المسيحية وكمثال لها نتعرض للقداسات التعبيرية وطقس المعمودية^(٢٦).

يعد القداس في الكنيسة القبطية أحد - إن لم يكن أهم - وأوضح مظاهر العبادة المسيحية الرسمية، وفيه يجتمع الشعب في الكنيسة رافعاً الصلوات والابتهالات لله تعبيراً عن حياة الشركة بين المؤمنين والله^(٢٧).

وتمثل هذه القداسات أهمية عند البعض، فيحرصون على حضورها، وخاصة من يهتمون بإتمام العبادات الطقسية والذين تتعاضد عندهم الوظيفة الدينية للمولد، أو تأتي في مرتبة متقدمة عن غيرها من عناصر المولد الأخرى، وعند البعض الآخر وخاصة المقيمين داخل منطقة الاحتفال أو بالقرب منه تقل أهمية حضور القداس عندهم " نسيب الكنيسة للغرب عشان يأخذوا بركة " ^(٢٨).

ويرى البعض مبرراً آخر لعدم الاهتمام بحضور هذه الممارسة التعبيرية الرسمية، إذ يمكن حضورها في أي مكان ووقت آخر خارج المولد " القداس نقلني عليه بعدين " إنما المولد مش هيتكرر " ولذا كثيراً ما تخلو الكنيسة من المصلين، بينما يكثر خارجها منتشرين ومفضلين لمظاهر ووظائف المولد الأخرى^(٢٩).

أما طقس العماد فله معنى هام في الفكر الكنسي، كما يعد من المناسبات السعيدة والهامة في حياة الأسرة.

ويحرص الكثير من رواد المولد على إتمام عماد أطفالهم أثناء احتفالات المولد حتى إن حرصهم هذا يدفعهم إلى مخالفة التعليمات الكنسية بشأن عماد الأطفال بتأجيل وقت العماد إلى موعد المولد وفاءً لنذر سبق الوعد به^(٣٠).

ولعل الربط بين إتمام هذا الطقس الكنسي داخل الجو الاحتفالي بالمولد يرجع لعدة أسباب أهمها طلباً لبركات القديس ومباركة الطفل، وأيضاً للاستفادة من هذا الجو الاحتفالي الذي يجمع الأهل والأصدقاء، إذ يستلزم إقامة احتفال خاص بالعماد نفقات مالية والتزامات اجتماعية تتحرر منها أسرة المعمد إلى احتفالات المولد^(٣١).

وبعد انتهاء طقوس ومراسم العماد الكنسية، تحمل الام طفلها المعمد ومعها الأهل والأصدقاء في موكب، لزفة الطفل الصغير داخل الكنيسة بالألحان الكنسية، حتى إذا كان الخروج من باب الكنيسة تتلقفه عربة مزينة يجره جواد تاوف بالمعمد أنحاء المولد بين دقات الطبول والمزمار (صورة رقم ٣) وكلما زادت مساحة المكان الذي يقام فيه المولد حول الكنيسة كلما طالت

الزفة وطال وقتها، حيث يكون لزاماً على هذا الموكب المرور على خيام وأماكن إقامة الأهل والأصدقاء، لتحقيق أكبر قدر من الإعلان عن فرحتهم، وقد يفضل البعض اقتصار الاحتفالية على الجانب الديني فقط والاكتفاء بزفة المعمد داخل الكنيسة^(٣٢).

٢ - المولد والأنشطة الروحية:

الأنشطة الدينية التي تتم على هامش الاحتفال خلال فترة إقامة المولد ليست عنصراً قديماً ولكنها نشاط حديث نسبياً، استحدثته الكنيسة في بعض الأحيان لعمل توازن مع النواحي الأخرى غير الدينية، وفي معظم الأحوال كنوع من الإحلال لبعض المظاهر والممارسات التي منعتها الكنيسة، أو ضيقت فرص إقامتها مثل: السيرك وعروض الحواة، وأيضاً لإضفاء الجو الروحي على الاحتفالية وطلباً لزيادة مساحة النشاط الديني خلال فترة المولد.

وتعد العظات والعروض الفنية الدينية من أبرز عناصر هذه الأنشطة، يطلق عليها كنسياً مصطلح " نهضة "، ويتم عمل برنامج لهذا النشاط خلال فترة الاحتفال، يتكرر يومياً على مدى أيام المولد، ويتكون من فقرة رئيسية هي العظة " الكلمة الروحية " والتي عادة ما يليها أحد الشخصيات المعروفة لتكون وسيلة جذب لرواد المولد . بالإضافة إلى فقرات أخرى يومية تتنوع بين أشكال العروض الفنية المختلفة، مثل فرق الكورال التي تتبارى في عرض أشكال وطرق إنشاد الترانيم والألحان الكنسية مستعينة ببعض الآلات الموسيقية البسيطة، وغالباً ما ترتدي هذه الفرق زيّاً موحداً يظهر شعار الفريق أو اسم الكنيسة التي ينتمي إليها^(٣٣).

وقد تأخذ هذه العروض الفنية الشكل التمثيلي مثل المسرحيات القصيرة، أو الأوبريتات الملحنة، أو الاستكشاث الهادفة وكلها تدور حول قصص ومعان دينية تحت على فضيلة روحية أو تعكس لسيرة قديس^(٣٤).

وعادة ما تكون هذه الأنشطة ضعيفة من الناحية الفنية، حيث تعتمد على الهواة وغير المتخصصين، ولكنها في النهاية تمثل عنصر جذب للكثير من رواد المولد، لقضاء وقت ممتع ومسلّي في مشاهدة هذه العروض التي تختلف وتتنوع من يوم لآخر خلال الموضوع.

كما تقام ضمن النشاط الديني للمولد وعلى هامش النهضة الروحية اليومية بعض المعارض، لعرض وبيع الكتب الدينية والإصدارات الأخرى مثل صور القديس والشهداء وخاصة القديس صاحب المولد (صورة رقم ٤) بالإضافة إلى منتجات الكنائس من مواد غذائية ومشغولات يدوية وغيرها^(٣٥).

المبحث الثالث: الموالد الشعبية في مطروح " الحاضر يعلم الغائب "

إلى عهد قريب لم يكن لدى الجماعة الشعبية في إقليم مطروح طريقة للتواصل والاتصال سوى الطرق التقليدية، قبل أن تنتشر وسائل الإعلام المختلفة، كما هو الحال عليه الآن، فكان الشعراء هم وسيلة الإعلام والاتصال، حيث يعلم سكان مدينة السلوم - آخر المدن المصرية على الحدود الجماهيرية الليبية - يعلمون خبر وفاة أحد أقاربهم في مدينة الحمام - أول مدن محافظة مطروح من ناحية الشرق - عن طريق قصيدة رثاء نظمها الشاعر لإبراز مناقب المرحوم، وأحياناً يتخطى الشاعر الحدود، فينبئ عن مناسبة ما في المحافظات ذات الخصوصية البدوية، أو التي يسكنها أبناء القبائل البدوية، وقد يتعدى هذا أيضاً بالحديث عن أفراح أو أتراح داخل الجماهيرية، يكون ابن من أبناء مطروح طرفاً فيها . وإذا كان الأمر يتعلق باحتفالية معينة كعقد الزيجات أو صلح بين قبيلتين، أو دعوة لحضور فرح أو ختان، أو بيع شيء بعينه، أو الإعلان عن إقامة مولد لأحد الأولياء الصالحين، فلا يصح لهذا الدور سوى "البراح" وهو رجل متخصص في إعلام الناس وحثهم على تلبية الدعوة، وترغيبهم في ذلك بطريقة وفن لا يجيدهما سواه، وبمجرد أن يشق صوته حواجز الصمت في فضاء الصحراء الموحش حتى يتوقف كل من يسمعه ليفهم ما يقول، ويتوقف البيع والشراء والكل آذان صاغية، ويبدأ البراح بكلمات يرددها ليلفت الانتباه إليه قائلاً (اسمعوا ما تسمعو الأخير) يرددها عدة مرات حتى يزداد عدد المتجمعين حوله، فيقول لهم (الحاضر يعلم الغائب) ويزداد هذا البراح من شوق الناس حتى أنهم يتمنون أن يقول ما عنده ليذهب كل واحد منهم إلى غايته، لكنه محترف ويكرر كلمة الحاضر يعلم الغائب مرات، ثم يقول (مولد سيدي عبد الرحمن بو بطيخة يوم الجمعة الجاية لا . إللي بعدها لا . الللي بعدها مدعوين كلكم) أي أن

مولد سيدي عبد الرحمن الجمعة الثالثة من دعوة هذا " البراح " وهذه فرصة يستعد الناس فيها للخروج لزيارة الولي والاحتفال بمولده، وعادة ما يكون هذا المولد قد حدد تاريخه أحد المريدين، وفي الغالب يكون يوم الجمعة يوم راحة الناس وعيدهم الأسبوعي الذي يخصونه بأكلات بعينها وملابس وطيب وبخور ، ويزداد في هذا اليوم التضرع إلى الله وقراءة القرآن، فالיום أصلاً مبروك لدى الجماعة البدوية وبركات الولي ملأت الأسماع، فمن لم يجربها سمع عنها وأضاف إليها ونقلها إلى الآخرين^(٣٦).

مظاهر الاحتفالية بمولد سيدي عبد الرحمن أبو بطيخة (نموذج):

وقع الاختيار على سيدي عبد الرحمن تحديداً لأنه الوحيد الذي يستمر مولده شهراً كاملاً، ويقام في مواعده دون انقطاع، حيث إن أغلب الآخرين أقل نجمهم وتناقضت شهرتهم لأسباب كثيرة، نذكر أهمها وهو موت المريد الأول أو خادم الولي الذي كان يكلف البراح بالدعوة والدعاية لمولد الولي، فماتت معه الفكرة ولم يعد أحد يهتم بهذه الطقوس، وقل زوار الولي . وعندما حاولت التأكد من الشهر الذي كان يقام فيه مولد ولي من الأولياء المتوقفة موالدهم وجدت صعوبة، لأن الاحتفالية نفسها توقفت منذ زمن بعيد، لهذا كان اخترنا لمولد سيدي عبد الرحمن أبو بطيخة، والذي دفعنا إلى النيش في ذاكرة النجع البدوي واستثارة شجون الجماعة الشعبية البدوية، فكل من سألته تتهد تتهد طويلة قائلاً لي كانت أيام، فتعجبت كيف كانت وهم ما زالوا يحتفلون به ! ولحق استخلصت إجابات من أحاديثهم الطويلة أبرزت الأمور التي قللت من الاحتفالات الخاصة بالموالد كالعمار والبنيان الذي أحاط بأغلب الأولياء وانتشار وسائل الإعلام التي تنبه الناس لعدم شد الرحال إلى الأولياء - وأحد نفسي بعد ذلك قد ولجت مع المتحدثين وعشت معهم لحظات يعتبرونها سعيدة ومسروقة من الزمن وبعيدة عن التفكير الدائم والمؤلم في لقمة العيش وملابس الصغار وإيجار السكن - إذا كيف يبدأ الاحتفال ؟ منذ يعلن ويحدد بداية المولد يتفق سكان كل منطقة على كيفية الذهاب إلى مقام سيدي عبد الرحمن - الذي يبعد عن مدينة السلوم بحوالي ٣٨٠ كم شرق وحوالي ١٣٥ كم غرب الإسكندرية - فكانت الأسر البعيدة تتفق مع إحدى سائقي السيارات النقل تنقل كل متعلقاتها والتي منها خيمة كبيرة " بيت عرب " وتموين لثلاثة أيام، وشاة أو جدي سمين وأدوات الطعام كاملة بما فيها أوعية لحفظ الماء، ومنهم من يحمل معه في السيارة عربة بحمارها وهي التي تطلق عليها الجماعة الشعبية البدوية اسم " الكاروزة " وتعرف في بعض المناطق الأخرى في مصر باسم " الكارو " . ودورها هام وضروري، حيث يجلبون بها الحطب من أماكن بعيدة، وإذا ما نقصهم شيء استخدموه لجلبه . والبعض لا يحرم الكلاب من هذه الرحلة، فيحملون معهم كلبهم المدلل في السيارة، ويكون الصغار فوق هذه الأشياء ، ويركب الكبير - كبير الأسرة - في مقدمة السيارة، والأطفال وبقية لأسرة يخصص لهم جزء في صندوق السيارة ، وتبدأ الرحلة بعد صلاة الفجر، وهذه الرحلة في حد ذاتها احتفالية حيث يغني الصغار وتزغرد السيدات وتدق الفتيات على "الزير" - وهو وعاء حديدي يتسع لعشرين لتر من الماء ويطلق عليه البدو " زير جرمانى " حيث أنهم وجدوه بعد الحرب العالمية الثانية، ويصدر هذا " الزير " صوتاً ورنه جميلة جداً - ومن أغنياتهم الشهيرة والتي يعلمون منها الآخرين أنه متحركون صوب الشيخ الفلاني لحضور المولد، فإذا كانت الوجهة صوب " سيدي العوام " مثلاً الموجود في مدينة مرسى مطروح والذي يقام مولده في شهر يولييه من كل عام تقول الفتيات^(٣٧):

ياسيدي القوام العالي ما تشمت فينا الوالسي

أي ياسيدي العوام يا صاحب المقام العالي والمندنة العالية نحن نود زيارتك فلا تشمت فينا أحداً، وعند عودتهم من المولد يغنون بفرحة شديدة معبرين عن سعادتهم بتلك الرحلة قائلين:

مشينا وجينا سالمين حمدنا رب العالمين

أي ذهبنا وزرنا وعدنا سالمين وحمدنا الله على سلامتنا - ولعل هذه نماذج لشكل الاحتفالية - وغالباً ما تتحرك عدة سيارات في وقت واحد في شكل " زفة " أي كأنهم يزفون عريساً أو عروساً والأفضل من يصل قبل الآخرين لكي يبني بيته (خيمته) في مكان قريب للولي ومكان مرتفع، وقبل موعد المولد بيوم أو اثنين يبدأ الناس في بناء خيامهم، وتلك المناطق القريبة من الولي والتي كانت فضاء تصبح وكأنها مسكونة منذ عشرات السنين^(٣٨).

وتبدأ فعاليات المولد منذ الصباح الباكر في أول يوم، وتبدأ المجموعات الزائرة في إشعال نيران كبيرة ويذبحون الذبائح، وتجد كل واحد مشغول في إعداد الطعام، ويطوف الدراويش ويحمل كل واحد منهم " البندير " (٣٩) يضرب عليه بكتنا يديه ليصدر صوتاً عالياً، ويمر على كل خيمة ليسخن هذا البندير على النار، ويتناول هو وتابعيه بعض الطعام، في العادة يتبعه اثنان أو ثلاثة يرددون وراء الأذكار والأدعية، ثم يعطيه صاحب الخيمة بعض المال إن وجد، أو يعطونه جلد الشاة أو بعض اللحم (٤٠).

ويبدأ إيقاع المولد يزداد شيئاً فشيئاً، وتبدأ " الحضرات " وتعلو أصوات (البنادير) ويهتز المكان من جلجلة تلك الأصوات المتداخلة، ويطوح المريدون رأسهم يميناً ويساراً وكذلك كل الحضور وتتسع الحلقة ويسقط من يسقط، ويواصل الأكثر خبرة، ثم تهدأ الأمور شيئاً فشيئاً، وتمد أواني الطعام أمام كل خيمة ويأكل الناس جميعاً كأنهم على مائدة واحدة، وبعد وجبة الغدار وحتى الغروب تبدأ الألعاب، ويأخذ الصغار فرصتهم ودورهم في التعبير عن أنفسهم وتفجير كل ما بداخلهم، فتجد هذا يجري وراء ذلك في لعبة يسمونها (حلا بودي) والتي تعرف في مناطق الحضر باسم "الاستغماية" ثم تتجمع الفتيات كل مجموعة أمام خيمتها، يلعبن لعبة تسمى " القار " وهي عبارة عن خمسة أحجار كروية صغيرة، تقذف الفتاة إحدى هذه الأحجار في الهواء ثم تلفف أخرى من على الأرض، ولا تدع التي قذفتها تلمس الأرض بل تلتقطها مرة ثانية، لأنها لو سقطت التي ألقته في الهواء لامست الأرض تعتبر مهزومة، والى جوارهن فتيات أخريات يلعبن ألعاباً أخرى مثل صناعة العرائس من الأعواد، حيث تحضر الواحدة منهن عودين أحدهما طويل والآخر أقصر وتربطهما على شكل صليب، ثم تبدأ في إلباس هذه الأعواد بعض قطع القماش البالية، وتضع شعر الماعز أو صوف الضأن على رأس العود وكأنه رأس عروسة حقيقية، وتحمل الفتاة الصغيرة هذه العروس، وكأنها ابنتها وتذهب إلى جارتها (صديقتها في اللعبة) وكأنها تبارك لها، ويتجاذبان أطراف الحديث وكأنهن سيدات كبار في السن والخبرة.. ومن بعيد ترى الذكور من الأطفال يدفعون أمامهم عجلات قديمة - إطار قديم- لإحدى السيارات ويدفعه الطفل وكأنه يقود سيارة، وآخر يدحرج أمامه طوق من الحديد بيد معكوفة من "الصاج" أو الحديد وكأنه نوع آخر من السيارات، وثالث قد احضر معه سيارته التي صنعها بيده وهي عبارة عن "سيخ" من الحديد هو المقود، في أوله إطار من نفس "السيخ" وفي آخره من أسفل صندوق قد يكون من الخشب أو من صفائح الزيت المربعة البلاستيكية أو من "الصاج" - وهي التي كانت عبوتها ٥ لتر- ويصنع لهذا الصندوق أربع عجلات من أغشية المشروبات الغازية الزجاجية، تلف حول "بكرة" ملفوفاً عليها الخيط، وتبدأ الألعاب من البيئة فتجد مجموعة هم المهريين، ومجموعة أخرى هم "الحكومة" أي رجال الأمن، وتبدأ مطاردات كأنها حقيقية حيث تعلق الأثرية ويزداد الصخب والجلجلة (٤١).

وتتنوع الألعاب، حيث تجد مجموعة أخرى يمثلون "العواقل" أي كبار القوم وألمهم بالقضاء العرفي وفض المنازعات، ويجلسون في حلقات ويأتون بشخص متهم في قضية ما ويبدأ قضية على الحاضرين، وفي نهاية اللعبة يحكم عليه بحكم معين ينفذه هذا المتهم وكأن الأمر حقيقي وليس من أفكار الصغار، نعم أنها المحاكاة (٤٢).

ولا ينهي هذه الألعاب وهذه الأفرح الصغيرة سوى أذان صوت المغرب، ثم تأتي بعد ذلك وجبة العشاء، وتتشط "الحضرة" من جديد، ويشعل القوم نيراناً عالية أمام خيامهم وتشعل القناديل، وتبدأ الجدة في سرد حكايتها الرائعة لصغارها، وعادة ومن خلال التجارب والمرات السابقة تكون هناك سيدة معروفة بقص الحكايات، يتجمع حولها كل زوار الولي من الصبيان والفتيات تقريباً على شكل حلقات، حيث يحضر احد الأولاد فراشه معه وهي عبارة عن (نطح) جلد الشاة بعد أن يجفف فترة فيصبح فراشاً وثيراً ودافئاً ويتحايلون على العجوز لتقص عليهم حكاية من حكاياتها الجميلة، والعجوز تمتنع لبعض الوقت، ثم يقطع صوتها الرخيم الصمت المخيم على المكان، وتبدأ (كان فيه واحد وما واحد إلا الله واللي عليه نذب يستغفر الله، صلوا على بو فاطمة عليه ألف صلاة، كان فيه ..) وتبدأ الحكاية وتختم حكايتها- والتي غالباً ما تكون عن أبي زيد الهلالي أو عائشة بنت "الحوات" أي ابنة صياد السمك - وتتم حكايتها بالقول .. "هم مشوا عادي وأنا جيت جاي حتى العشا ما تعشيت" أي أن أبطال الحكاية ذهبوا إلى حال سيبلهم وأنا عدت إليكم بيدي فارغة حتى العشاء لم لأتعش، وينام الصغار فوق بعضهم، ويأتي والد

كل منهم حاملاً قنديلته يبحث عن صغيره، ويحمله ويعود به إلى خيمته، وما أن يشفقش العصفور، وتعلو أصوات الديكة، وتولد الشمس من جديد، حتى يبدأ الضجيج من جديد، هذه تبادر جارتها " كيف أصبحتي " ترد جارتها " صبحك على الخير والرضا من الله " وتتحرك أغطية الصغار، ويتقلبون ثم يقفون بها، ويهرولون خارج الخيمة كل منهم ممسكاً بقطعة من الخبز يلقي بها في النار لتسخينها، ثم يغمسونها في الحليب أو الشاي، كل هذا ليلحقوا بالعبابم وحتى لا يفوتهم شيء لدرجة أنهم غالباً ما ينسون غسل وجوههم، وتبدأ فعاليات يوم جديد، ويكون الجو العام مناسباً للتبضع، حيث تكثر الدلالات والباعة المتجولون الذين يعلو صوتهم لتسويق بضائعهم، فهذا ينادي على البخور وأن البخور الذي معه هو أجود بخور في العالم، وثاني يحمل خرج فوق حماره الهزيل، وينفخ في زماره يمسكها بإحدى يديه ويجر الحمار باليد الأخرى، مردداً أن معه أجود الألعاب والمزامير، وثالث يحمل كعكاً ينادي عليه قائلاً: " المشبك " أي أنه على شكل مربعات وهذا ما لم يألفه أبناء البادية فيتسابق الصغار لشراء الكعك " المشبك " والمحشو بالتمر، ومن بعيد تأتي سيدة غريبة تحمل مندبلاً به بعض الأحجار والرمال تردد أنها تقرأ الكف تعرف المستقبل، فلتف حولها من يريد أن يعرف هل ستنتظره محبوبته ان أنها سوف توافق على أول طارق لبابها، وفي إحدى الخيام الصغيرة تجد من يجلس وأمامه مربع خشبي به مربعات صغيرة ذات عمق حوالي ٣سم وضع في بعضها قطع حلوى وقطع نقود، تبدأ من القرش وحتى الجنيه وبعضها خاوي، ثم يغطيها بقطعة من أروق الغامق الغير منفذ لما تحته، ويلتف الأطفال حوله ويدفع الواحد منهم قرش مقابل أن يثقب أحد هذه المربعات، وهو ويخته كما يقال غالباً، وفي أول اللعب يضع الرجل مبالغ ليغري الصغار وبالفعل يتدافع الصغار على هذه اللعبة^(٤٣).

وذلك بائع العصير والمشروبات الغازية، ثم بائع الحمص والسوداني " الفول السوداني " ولم يكن دور المولد قاصراً على هذه الاحتفاليات فقط، بل هو فرصة لا تتكرر سوى مرة في العام، فرصة لالتقاء الشباب بالفتيات، فتبدأ العلاقات العاطفية التي تؤدي إلى الزواج، وقديماً منذ أكثر من نصف قرن كان الأمر يتم بموافقة ومباركة الوالدين، حيث يجلس الشباب والفتيات في ظاهرة فلكلورية تسمى "الجلاس" أو " بيت المجلاس " وهذا البيت عبارة عن خيمة مرفوعة الأروقة أي مكشوفة، عبارة عن سقف يحميهم من الشمس، تجلس فيه الفتاة ويتوارد عليها الشباب الواحد تلو الآخر لمقارعتها شعراً، وإذا ما فازت عليه وفشل في الرد عليها، تأخذ منه ما يسمى " بالرهينة " أي الرهن حتى يعود إلى أقرانه، ويأتي بحل للغز الشعري الذي طرحته عليه الفتاة، وإذا لم يأت تكون " الرهينة " من حق الفتاة، وقد تكون " الرهينة " ساعة أو خاتم أو ما شابه ذلك، وإذا ما فاز عليها وأيقنت أن عقله عامر وأنه متمكن من أدواته رفعت الراية ووافقت على الزواج منه، ولا يخفى على أحد أن مثل هذه المجتمعات والتي تحرم فيها الفتاة من الخروج لا تكون هناك فرصة للشباب ليتعرف على الفتاة التي ستكون شريكة في الحياة وزوجة صالحة له، إلا عن طريق رؤيتها وهي تجلب الماء من البئر، أو وهي تجلب الحطب، أو عن طريق " بيت الجلاس " الذي تحدثنا عنه، أو في الموالد، ولا يخفى على أحد أيضاً أن كل أم تتمنى لابنتها "السترة" أي الزواج الحلال في النور .. وفي اعتقاد اغلب الأمهات أن هذا لا يتأتى إلا إذا عرضت ابنتها بشكل لا يقلل من قيمتها، ولا يجعلها كالسلعة التي بارت وطال بها المقام، وفي نفس الوقت تقنع هذه الزوجة زوجها بأن الأمر عادي، وكل الناس تفعله وأن فلانة تزوجت في المولد السابق، وعلاوة تزوجت في المولد الذي سبقه، أي أنها تم التعرف عليها من خلال المولد، وبدأت الخطبة في المولد، وعقد الزواج فيما بعد، فيقتنع الزوج وتخرج بناته في أيام الموالد لعل وعسى، والأمر نفسه عند الشباب، فقد تكون ابنة عمه إلا أنه لا يراها فينتهز هذه الفرصة المسموح بها عرفياً، وتتم على هامش المولد عدة زيجات ترجعها المخيلة الشعبية إلى بركات الشيخ صاحب المولد، والظريف في الأمر أن الأرملة أو المطلقة والتي تعرف في البادية باسم "الهجاله" أي التي لم تقلح زيجتها الأولى، يتم عرضها بطريقة يعرف من خلالها أن هذه الفتاة ليست بكرأ، بل هي مطلقة، وهذه الطريقة هي إلباسها مت يسمى "بالوزرة" أي إزار ابيض حول حزام وسطها حتى تبدو من بعيد أنها سبق لها الزواج وهي الآن تبحث عن عريس جديد^(٤٤).

والشباب يستعرضون تارة بإلقاء الشعر الجيد، وتارات أخرى بركوب الخيل، حيث يقام في كل مولود ما يسمى " بالميز " أي سباق الخيل، والاستعراض يتم بالملابس الجميلة، حتى " عدة " الحصان تكون من النوع الغالي الثمن، وقد تكون مرصعة

بالفضة، وحول عنق الحصان قد يلف الفارس منديلاً أو عصبة لفتاة كان قد تغلب عليها في إحدى جلسات " بيت الجلاس " وعجزت عن الرد على هذا الفتى، فهو يتباهى بأنه ليس فارساً فقط، بل صاحب عقل عامر، وتتطلق الخيول في شكل بهيج يسعد به كل الحاضرين و " تفرغ " أي تعود أدراجها بعد مسافة، ومن الشباب الفرسان من يحمل بندقية " خرطوش " - نوع من البنادق مزدوجة القوة لها صوت مرتفع - فيطلق الفارس عدة أعيرة في الهواء، وقد يطلق طلقات نارية في الأرض بطريقة استعراضية، ومنهم من يحمل سيفاً جميلاً فيستعرض به أو يمثل مبارزة مع أحد أقرانه، وتزغرد السيدات اللاتي يختلن النظر إلى أولئك الشباب، وتتخيل كل واحدة من الفتيات أن ذلك الشاب الفارس هو فارس وفتى أحلامها^(٤٥).

وبالرغم من أن المعتقد السائد لدى الجماعة الشعبية البدوية أن الخيل أكثر الحيوانات عرضة للحسد لجمالها وبهائها وخفتها، إلا أن البعض يسمح لأولاده بممارسة هذه الاستعراضات أما هذا الجمع الغفير من الناس، موقناً أن بركات الولي الصالح سوف تحفظ أولاده من عيون الحاسدين، وقد حكى لي أحد الإخباريين أنه في سنة من السنوات الماضية أيام الملك فاروق مر من أمامهم قطار المياه وهم يحيون مولد سيدي عبد الرحمن أبو بطيخة، ولم يتوقف لتزويدهم بالمياه حيث ان هذه المنطقة ليست مخصصة للوقوف بالنسبة لقطارات المياه، وما إن تقدم القطار خطوات حتى توقف، وانطفأت النيران المحركة للقطار، وملاً الناس ما يحتاجون إليه من المياه، وبعد أن اكتفوا اشتعلت النيران مرة أخرى، وتحرك لقطار، ويقال من بعدها أنه أصبح الملك فاروق يحترم هذه الاحتفالية بأشكالها الجميلة والحاضرون لا يفوتون فرصة للاستفادة منها، فهذه سيدة لا تتجب تقدم هذا الجدي أو ذلك ختان وليدها حتى انطلاق المولد فتاتي به وتحنق بهذه المناسبة - مناسبة ختان وليدها - بالقرب من الضريح، وهذه مجموعة من السيدات يغترفن من تراب غرفة الولي الموجود بها الضريح لأن فلانة أوصتهن بذلك، ولولا ظروفهن المادية لكن في مقدمة الحاضرات. ويلفت انتباهنا سيدة أحضرت معها مقصاً به قماش الضريح وتقول أنها تريده " سترًا " لفلانة، لأن وليدها لم ينقطع عن الرضاعة بالرغم من تخطيه للحولين، ولا تكفي حاملات التراب بالقليل، ولا أولئك قاصات قماش الضريح، فاعتقادهن أن هذا الأمر لوجه الله وكأنها عائدة من الأراضي المقدسة لا بد وأن تحمل منها رمالاً وقماشاً على غرار ماء زمزم. ولا زالت الجماعة الشعبية البدوية في مطروح تحافظ على زيارة بعض الأولياء الذين لم ينقطع موالدهم، وما زالوا إذا ما مرض صغيرهم أو كبيرهم يذهبون به للشيوخ أولاً، وما زال ضريح أحد الأولياء معروفاً بفك الأعمال السحرية يسمى وليد سيدي عون " يذهبون بالشباب " المربوط " أي الغير قادر على ممارسة حياته الزوجية ويبيتونه ويضعونه في هذه الحجرة ويأتون إليه في صبيحة اليوم التالي، فيجدون قيوده قد فكت، وكأنه لم يمسه شيء من قبل. كل هذه الأمور تقوم بها الجماعة الشعبية المتمسكة بهذه العادات الدينية والمعتقدات التي يصعب إثناؤهم عنها، والأمر اللافت للانتباه أنهم يعلقون صور بعض الأولياء في بيوتهم، ويقولون عليه سيدي فلان، والواحد من جماعتنا الشعبية يقبل النقاش والتفاوض في كل الأمور عدا ما يتعلق بأولياء الله الصالحين، ومن منظور الثبات والتغير حيال الظواهر الفولكلورية نجد الاعتقاد في الأولياء يغلب عليه الثبات والتغير طفيف جداً حتى إنه لا يكاد يلاحظ^(٤٦).

المبحث الرابع: المولد والحضرة في سياق احتفالات الواحات

في الأصل كان المصطلح الشعبي " مولد " يطلق على احتفالية دينية/ شعبية بذكرى ميلاد شخصية لها صفة القداسة النسبية، وقد انتشر المصطلح ضمن مفردات الثقافة الإسلامية في بعض الدول وليس فيها جميعاً، للتعبير عن احتفال بذكرى مولد النبي محمد عليه الصلاة والسلام ثم بعد ذلك بعض آل البيت^(٤٧).

تنامت ظاهرة الاحتفال بالموالد تاريخياً في مناطق الاستقرار الحضري بعكس مجتمعات البداوة غير المستقرة، حتى دخلت هذه الظاهرة في نسيج الثقافة الشعبية لهذه المجتمعات، وقد ضمت في عناصرها العديد من الممارسات التي تبتعد قليلاً أو

كثيراً عن الأصل التاريخي لموضوع الاحتفالية، وهو ما يفسر التنوع والتمايز، بين مناطق الممارسة في موضوع واحد له أصل تاريخي موثق^(٤٨).

من هنا فقد دخلت ظاهرة الموالد من أوسع أبواب الدراسات الفلكلورية في صنف المعتقدات الشعبية، وإن كنا نعد هذه الاحتفالية كظاهرة وممارسة هي بؤرة لدائرة شديدة الاتساع حتى تشتمل على العديد من عناصر الثقافة الشعبية لمجتمعات الدراسة^(٤٩).

الموالد في مصر:

ليس من قبيل المبالغة بأن مصر تقع في المرتبة الأولى في الثراء الواضح في احتفاليات الموالد، وهي المقتنة دائماً بما يطلق عليه "الأولياء" ^(٥٠).

ومصر صاحبة التاريخ الضارب في القدم والحضارات المتتالية عبر العصور، نراها تضيء صبغة ثقافتها غير الدينية، على كافة الاحتفالات التي قد تبدو في إطار من التأصيل الديني، بيدو ذلك جلياً في حجم وكَم أعداد الأولياء، الذي يصل إلى أقل تقدير إلى خمسة عشر ألفاً من الأولياء. فعلى سبيل المثال أثبتت أعمال الجمع الميداني للحصر الأولي للأولياء في مصر - التي أشرفنا عليها من خلال مشروع أطلس الفلكلور المصري - أن هناك إحدى قرى محافظة الشرقية تضم ١٥٣ ضريحاً للأولياء في حين يبلغ تعداد هذه القرية في حدود ٢٢ ألف نسمة^(٥١).

وهذا ما يطرح سؤالاً مهماً عن التأصيل التاريخي لهذا الكم الهائل من الأضرحة، والت غالباً ما يحتفى بها في شكل موالد سنوية لها صفة الثبات الدوري.

ولإلقاء الضوء عن طريق الإجابة عن هذا السؤال فإننا نطرح ما يلي:

أولاً- أن العديد من الشواهد التاريخية الواردة في وثائق المؤرخين أمثال ابن إياس، والمقريزي، والجبرتي، وعلي مبارك تلقى الضوء على التأصيل التاريخي لمعظم الشخصيات التي يحتفى بها من خلال الموالد الدورية، والتي تثبت أن العديد من هذه الأسماء كانت بعيدة كل البعد عن التقديس الديني، والدليل على ذلك أسماء المماليك والأمراء والصعاليك ممن تقام لهم موالد حتى الآن خاصة في منطقة القاهرة المعزية^(٥٢).

ويذكر علي باشا مبارك في الخطط التوفيقية "أجندة" احتفالات الموالد في القاهرة حتى عصر الخديوي توفيق تضمنت

حوالي ثمانين مولداً كما يلي:

سبعة موالد	في شهر شوال
خمسة موالد	وفي ذي القعدة
عشرة موالد	وفي ربيع الأول
مولد واحد	وفي ربيع ثاني
أحد عشر مولداً	وفي جمادى الأولى
سبعة موالد	وفي جمادى الثانية
عشرة موالد	وفي رجب
ثمانية وعشرون مولداً	وفي شعبان

(تتضمن خطط علي مبارك تفاصيل هذه الموالد بالأسماء والأماكن والتواريخ في الجزء الأول صفحة ٢٢٦).

ويزيد علي باشا مبارك في "بعض الاعدادات المرتبط بالموالد" في القاهرة فيقول:

(في زمن الموالد المذكورة تكثر حركة الناس، خصوصاً أهل الخط الذي به المولد، وتروج البضائع، سيما الحلوى والحمص والفول والترمس والفسنق، وأصناف المأكولات، وينتفع بعض الفقراء وطوائف الشعوذة، كالحواة وخيال ظل والمراجحية

ونحو ذلك، وتتال خدمة الأضرحة في تلك الأيام من النذور والصدقات أضعاف ما تتاله في غيرها، ويكثر ذلك ويقل تبعاً لاتساع شهرة المولد، وكثرة الواردين وقلتهم من الرواد من أهالي القاهرة وضواحيها^(٥٣).

والعادة في تلك الأيام أن أكثر السكان المجاورين لمحل الولد يعملون وقدرات وختمات وأذكار وولائم، يدعون فيها من أرادوا من اصحابهم أحبابهم^(٥٤).

وفي الموالد الكبيرة مثل مولد النبي ﷺ ومولد سيدنا الحسين والسيدات والإمام الشافعي، تكثر الحركة في جميع البلد، وتتسع دائرة اكتساب الخدمة، وغيره مما ذكرناه من الباعة وغيرهم ... ويعم ذلك الشوارع الكبيرة، حتى يتخيل الناظر أن المدينة مزينة وينشأ عن ذلك التفريح العام والسرور التام^(٥٥).

ثانياً- رصدت بعض الدراسات الميدانية منذ أكثر من ربع قرن تحول عدد كبير من "الأضرحة الوهمية" إلى مستوى أولياء التي يحتفى بها سنوياً، وقد فسرت بعض الدراسات هذه الظاهرة بأنها جاءت في أعقاب الانتصار المصري في حرب أكتوبر، وتسريح عدد كبير من المشاركين فيها وهم في منتصف العمر، وتفشي البطالة بينهم، فكان لجوء البعض منهم بأن يدعي أن "سيدي فلان" صاحب الضريح الفلاني والضريح هنا كثيراً ما يعني وجود زير/ سبيل ماء تحت شجرة على ممر زراعي)- أتاه في المنام وطلب منه أن يقيم له مولداً بشرط أن يقوم "صاحب هذه الرؤية المنامية المزعومة" على خدمته، وبالتالي يكون حارساً على صندوق نذوره وهكذا^(٥٦) !!!

وفي ذلك ما يفسر ازدياد عدد الأولياء التي يصنع من حولها العديد من القصص المزعومة والبطولات والقدرات الخارقة، والجماعة الشعبية المصرية تعيش على أرض خصبة لتقبل ذلك.

ثالثاً- على عكس ما ذكر لنا علي مبارك في الخطط من أجددة ثابتة على الأشهر الهجرية لاحتفالات موالد القاهرة، فإن مديريات الأمن حالياً هي الجهة التي تحدد مواعيد احتفالات الأولياء بالمحافظات وذلك لتعاظم أعدادها^(٥٧).

ومن أهم ملامح التباين بين المحاولة الشعبية لإلصاق القداسة ممثلة في المعتقد الديني في هذه الظاهرة وبين الممارسات الميدانية خلال هذه الظاهرة، هو انتشار ممارسات جرائم النصب والقتل والدعارة في هذه السوق الرائجة، لذا يجب أن ينتبه الدارس لهذه الظاهرة إلى ألا يخرج بها عن السياق الشعبي بعيد عن السياق الخاص بالمعتقد الديني^(٥٨).

المولد في الواحات:

خمس واحات مصرية تقع جميعها في الصحراء الغربية، من الشمال واحة سيوة وتتبع محافظة مطروح، وإلى الجنوب تقع الواحات البحرية وتتبع محافظة الجيزة، ثم إلى الجنوب واحات الفرازة ثم الواحات الداخلة ثم إلى الغرب تقع الواحات الخارجية والواحات الثلاث الأخيرة هي في مجملها التكوين الإداري لمحافظة الوادي الجديد . والواحات الخمس قديمة قدم التاريخ المصري ، يدل على ذلك ما تحمله في بطونها من آثار منذ عصور ما قبل الأسرات وباقي الحضارات الأحدث^(٥٩).

وسنختار هنا الواحات الداخلة مجالاً للرصد لعدة أسباب منها:

أولاً- الواحات الداخلة هي أكثر الواحات تعداداً للسكان، حيث يبلغ تعدادها ١٨١ ألف نسمة، كما أنها تضم ٢٨ قرية تابعة.

ثانياً- هي أكثر الواحات اعتماداً على النشاط الزراعي، وما يتبع هذا النشاط من خلق ثقافة زراعية مستقرة، فهي تصدر للواحات الأخرى معظم مجالات الخبرة في حفر الآبار الجوفية وخبرة الفلاح في التعامل مع أشجار النخيل التي هي قاسم مشترك بين كل الواحات.

ثالثاً- انتشار الصناعات العربية التقليدية مثل صناعة الفخار ومنتجات الخوص والجريد، وتقنيات البناء بالطوب اللبن، وانتشار المأكولات والوجبات الشعبية المحلية ... الخ^(٦٠).

رابعاً- أن الباحث هو واحد من أبناء هذه المنطقة، والذي عكف وتخصص منذ قرابة أربعين عاماً في رصد ودراسة عناصر الثقافة الشعبية بها.

الداخلة لا تعرف الأولياء .. ولكن

على طريق السفر من قرية إلى أخرى بالواحات الداخلة تستطيع أن تلمح كثرة القباب التي تعتلي قبور موتى مجهولين تماماً للأهالي، وحينما دخلت معظمها وجدت مليئة بآثار الحريق والدخان ، وقد تبين لي أن العرب الرحل " الغنام " كانوا يستخدمونها للأيلولة، وإعداد الوجبات الساخنة في محطات ترحالهم، دونما اعتراض من أحد من الأهالي في القرى المجاورة. لا يوجد احتفال دوري/ سنوي بأحد من المشايخ " أصحاب القباب ط والشيخ هو " محلياً " " اسم القبة" ولكن ليس له مسمى معلوم من أحد^(١١).

المولد:

تاريخياً دخل الإسلام إلى الواحات الداخلة عن كريق الغرب الليبي وليس الشرق المصري، وكذلك دخل مشروب الشاي عن طريق ليبيا ليحل محل مشروب العرقي المنتج في تقطير خميرة البلح، والذي كان يشرب ثلاث مرات يومياً عقب وجبات الطعام^(١٢).

وفي السنوات العشر الأولى من القرن العشرين وصلت من ليبيا حملة أطلق عليها " السنوسية " وهي تيار ديني تأسس في ليبيا تحت شعار طرد الانجليز من مصر " عن طريق الواحات " . استمرت مجموعة السنوسية في الواحات الداخلة حوالي أربعة عشر شهراً، إلى أن نقلت الأخبار وصول حملة انجليزية مضادة من جهة الشرق " الواحات الخارجة" - وبالفعل قامت شركة انجليزية بمد خط للسكة الحديدية، وصل إلى أكثر من ثلاثين كيلو متراً غرب الخارجة في اتجاه الداخلة، بهدف طرد مجموعة السنوسية، وعند علم هذه المجموعة بقرب وصول قطار الانجليز فروا هاربين غرباً إلى ليبيا^(١٣) .

كانت للأشهر الأربعة عشر التي قضاها السنوسيون وسط أهالي الواحات الداخلة الأثر الكبير في عناصر الثقافة الشعبية، خاصة الممارسة مع المعتقد الديني، فكانت لحظة الولادة لاحتفالية المولد والحضرة.

والمولد والحضرة هما احتفاليتان ارتبطتا بمناسبات الزواج، أو الطهور، أو وفاء النذور .. ففي احتفالات الزواج عادة ما تبدأ ليالي السامر، التي يتخللها الغناء والموسيقى والرقص من الرجال والسيدات، قبل الزفاف بقرابة أسبوع على الأقل، وتطول تبعاً لحالة وشهرة أهل العروس وفي ليلة الدخلة (نهايتها) تختتم الاحتفالية بإقامة مولد يعقبه الحضرة^(١٤).

في الاعوام الثلاثة التي تتوسط القرن الماضي اشتهر الشيخ محمد المعصراوي بقيادة احتفالية المولد، بينما قطب الحضرة هو الشيخ حسين ميلاد.

يقام المولد والحضرة عادة فوق أسطح بيوت الفلاحين، حيث موسم الزواج دائماً ما يكون صيفاً عقب جني البلح.

في المولد يقف الشيخ المعصراوي مؤدياً دور نجم المولد، والمولد ينقسم إلى قسمين يتتاليان على طول السهرة.

١- **القسم الأول:** يؤدي فيه الشيخ غناء إحدى القصص التي لها علاقة بالسيرة النبوية أو الدينية مثل " الجمل والغزالة " " حليلة السعدية" " فاطمة النبوية" .

وهذا الجزء يؤدي دون موسيقى مصاحبة، أو مشاركة من الحضور الجالسين اللهم حينما يذكر لفظ " محمد " فيرد عليه الجموع في صوت محتشد " صلي عليه" يؤدي هذا القسم في صورة تشبه كثيراً أداء الموال.

٢- **القسم الثاني:** وهو القطاع الغنائي في المولد يؤدي بمصاحبة إيقاع ممثل في "البازة" ويضرب عليها أحد الجالسين بالنقر عيها بعضاتين صغيرتين، والبارزة هي آلة إيقاعية تتخذ شكل القمع الكمثري تغطي من أعلى بجلد أرنب، وعند تشغيلها توضع داخل " مركوب " لحفظ توازنها.

أما آلة إيقاع الرق فهي معروفة بحلقاتها النحاسية " شناشين " ينقر عليها الشيخ المؤدي للغناء، لضبط إيقاع غنائه ورد جمهور الحاضرين الذين يرددون المقطع الأول من القصة المؤداة^(١٥).

ويؤدي كل قسم من القسمين في حدود ١٥ دقيقة، القسم الأول ثم القسم الثاني، ثم يتكرر الأمر إلى أن ينتهي المولد بمجموعة من الأدعية لصاحب المولد فأولاده وأسرته^(١٦).

نموذج من نصوص القسم الأول:

صـلوا على الـزين... يا حاضـرين
 صـلوا على النبي الأمـين
 صـلوا على من أرضـعته فقـرة
 صـلوا على أركـى خمـيرة
 سمـيت باسـم الله المـعبود
 الـرب الـكريم عـظـيم الـجود

نموذج من نصوص القسم الثاني:

يا فاطمة بشـراكي
 سبحان مـن زكـا
 باسـم الله عـالي المقـدار
 بعـد الصـلاة على المـختار
 قـطب الـكمال الله الله
 الركب شـرق مـن مـعلاه
 قاصـد النبي بهـي الأنـوار
 حـوا جيرانـي الله الله
 يا رب يا عالم الأسـرار
 إنـي سـألتك بالمـختار
 ثبـت سـؤال الله الله
 اغـفر ذنـوبي يا غـفار
 واخـتم لنا خـتم السـتار
 آخـر كلامـي الله الله
 صلوا عـليه يا حضـار
 فـي كل وقـت ليـل ونهـار
 بحـر الـكمال الله الله

أما الحضرة وهي المعروفة في معظم البلدان باسم " الذكر " وفيها يصطف المشاركون في صفين متقابلين، يتمايلان يميناً ويساراً قائلين في صوت واحد متصاعد " اتله هي " ويكون التمايل معاكساً، بمعنى أن الصف الأول حينما يتوجه يميناً فإن الصف المقابل يتمايل يساراً، وفي دور آخر تكون الحركة بالانحناء إلى أفل وليس إلى الجانب، وفي ثالث صورة تكون الحركة راسية بمعنى تحريك الجسد حركة زمبركية أعلى وأسفل^(٦٧).

وعلى رأس الصفيين يقف الشيخ قائد الحضرة ينشد شعراً دينياً بالفصحى، ويتصاعد الأداء تبعاً في الحركة والسرعة وارتفاع الصوت، حتى يصل إلى ذروته ثم يتوقف، ويقال لمن يستمر بعد الذروة بأنه " اتشرب " - بمعنى دخل في حالة الانجذاب - ويستخدم قائد الحضرة إيقاع الكف لضبط حركة وسرعة الحضرة.

نموذج من نصوص الحضرة

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها	إلا التي كان قبل الموت بانيتها
فإن بناها بخير طاب مسكنها	وإن بناها بشر خاب بانيتها
من كان همته الدنيا ويهبتها	فمن قريب على رغم يخليها
فالنفس تطلب آمالاً لتدركها	والموت دون الذي يرجو سيأتيها
فالعيد والعيد والأيام بينهما	فالدهر بنشرها والموت ساقياها
أين الملوك التي في حرصها جمعت	حتى سقاها بكأس الموت ساقياها
والله لو وقعت نفسي بما رزقتلو كان	من العيش إلا كان يكفيها
في صخرة البحر راسية ثم الصلاة	حما مملأة ملسا نواحيها
على خير الأنعام تقني	وسيد الأنبياء وخير ما فيها

وهذا الشكل من الحضرة هو المنتشر في الواحات الداخلة منذ دخول "السوسية" في أوائل القرن العشرين قادمة من ليبيا، إلا أن هناك شكلاً آخر بدأ من سبعينات القرن العشرين قادمة من محافظة قنا تحت مسمى " الطريقة الدندراوية " نسبة إلى الشيخ الدندراوي، وهي لا تختلف كثيراً عن الحضرة السوسية سوى أنها تضيف شكلاً رابعاً في الأداء، وهو حركة الذكر جليوساً مع ثني الجزع يميناً ويساراً. والحضرة الدندراوية لا تقام في احتفاليات الأفرح، ولكنها تقام دورياً في إحدى ليالي الأسبوع، كما أنها لا تقام في الأسطح مثل الحضرة السوسية، ولكنها تقام داخل منضرة " قاعة مخصصة لهذا الغرض " (٦٨).

يؤدي قائد هذه الحضرة نصوصاً من التواشيح الإيقاعية والقصص الديني المنتشر بصعيد مصر بصفة عامة، وفي قنا وسوهاج بصفة خاصة.

وحتى الآن فالحضرة الدندراوية لم تأخذ صفة الانتشار قياساً بالحضرة السوسية لدى الجماعة الشعبية في الواحات الداخلة.

النتائج :

- ١- التعرف على اهم المعتقدات الشعبية في الوطن العربي .
- ٢- معرفة المناطق التي تهتم بالموالد والانايد التي تردد وهي منطقة الواحات .
- ٣- معرفة المشايخ الذين اهتموا بالموالد الشعبية حيث تعتبر بمثابة عقيدة .
- ٤- والمولود هو مناسبة لتحقيق نوع من المزج الفريد بين العادات والمعتقدات الشعبية وبين الشعائر والممارسات الدينية .

الخاتمة :

عند بحث دراسات الاولياء والقديسين في مصر والمنطقة العربية خلال نصف القرن الماضي سنلحظ عدة نقاط مثيرة للتأمل والرصد ، وهي في مجملها تفسر لنا حركة الاهتمام ببحث الموالد والاولياء قديماً حتى الوقت الحاضر ، وهي حركة تشير الى تصاعد ملحوظ في الاهتمام ببحث هذا الموضوع الهام وقد انتقية عدة دراسات حول الموضوع في بيلوجيا مصنفة في البحث

وتوثيق جزء بسيط عن ما كتب عن الاولياء والموالد في مصر في نصف القرن الماضي لنبيين جزء من ملامح اهم الموضوعات والمعتقدات الشعبية في العالم العربي

هوامش البحث

- (١) علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية لمصر، ج١، ص١٦.
- (٢) عبد الله مختار السباعي، تراث النوبة، ص٢.
- (٣) عبد الله مختار السباعي، المرجع السابق، ص٣.
- (٤) فاروق احمد مصطفى، الموالد دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، ص١٢.
- (٥) ايميل ماهر، يوم الاحد يوم الرب، ص٢.
- (٦) بيانات حصرية اولية المركز الوطني للمأثورات الشعبية، اطلس الفلكلور المصري، ص٦.
- (٧) محمد الجوهري، علم الفلكلور دراسة في المعتقدات الشعبية، ص٨.
- (٨) محرم كمال، اثار حضارة الفراعنة في حياتنا اليوم، ص٥٦.
- (٩) علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية لمصر، ص٦٠.
- (١٠) مؤسسة الاهرام، تقرير الحالة الدينية في مصر، ص٩.
- (١١) علي فهمي، دين الحرافيش في مصر المحروسة، ص٧٨.
- (١٢) علي فهمي، المرجع السابق، ص٨٠.
- (١٣) مراد كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص١٢.
- (١٤) فاروق احمد مصطفى، الموالد دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، ص٥٦.
- (١٥) محمد عباس ابراهيم، صناعة الوالي، ص٥.
- (١٦) محرم كمال، اثار مصر الفراعنة في حياتنا اليوم، ص١٨.
- (١٧) علي فهمي مبارك، الخطط التوفيقية لمصر ج١، ص٨٩.
- (١٨) فاروق احمد مصطفى، الموالد دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، ص٨٩.
- (١٩) محمد الجوهري، علم الفلكلور دراسة في المعتقدات الشعبية، ص٨١.
- (٢٠) ايميل ماهر، يوم الاحد يوم الرب، ص٢٣.
- (٢١) محمد الجوهري، علم الفلكلور دراسة في المعتقدات الشعبية، ص١٩.
- (٢٢) ايميل احمد، يوم الاحد يوم الرب، ص٣٤.
- (٢٣) مراد كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص٧٠.
- (٢٤) مؤسسة الاهرام، تقرير الحالة الدينية في مصر، ج٢، ص٤٥.
- (٢٥) علي فهمي، دين الحرافيش في مصر المحروسة، ص٣٠.
- (٢٦) عبد الله مختار السباعي، تراث النوبة في ليبيا، ص١٥٣.
- (٢٧) محرم كمال، اثار حضارة الفراعنة في حياتنا اليوم، ص٨١.
- (٢٨) ايميل ماهر، يوم الاحد يوم الرب، ص٨٧.
- (٢٩) مؤسسة الاهرام، تقرير الحالة الدينية في مصر، ج٢، ص١٢٧.
- (٣٠) محمد الجوهري، علم الفلكلور دراسة في المعتقدات الشعبية، ص١٧.
- (٣١) مراد كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص٥٩.
- (٣٢) علي فهمي دين الحرافيش في مصر المحروسة، ص٣٣.
- (٣٣) محمد عباس ابراهيم، صناعة الوالي، ص٧٩.
- (٣٤) ايميل ماهر، يوم الاحد يوم الرب، ص١١٧.
- (٣٥) علي فهمي، دين الحرافيش في مصر المحروسة، ص٢٩.
- (٣٦) بيانات حصرية اولية، اطلس الفلكلور المصري، ص٧٧.
- (٣٧) علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية لمصر، ص١٢٠.
- (٣٨) محمد عباس ابراهيم، صناعة الوالي، ص٨٩.
- (٣٩) البندير: يعرف أيضاً باسم الدف وجمعه دقوف، ويتكون من إطار خشبي دائري الشكل مشدود عليه رق من جلد الماعز، ومركب على إطاره خلال تقوب مستطيلة من المصفاقات النحاسية الصغيرة، لإضفاء رنين وخشخشة معدنية على الأصوات الصادرة من الرق المشدود على هذه الآلة، ويتم العزف على آله البندير بكتلتا اليدين بعد حملها بإبهام اليد اليسرى في ثقب خاص يفتح في الإطار الخشبي وتقوم أصابع اليد اليمنى بالعزف في وسط الآلة لاستخراج (الدم) أو الضرب القوي كما تستخرج " التكات" والزخارف الإضافية بواسطة أصابع اليد اليسرى واليمنى على حافة الإطار وعلى المصفاقات النحاسية ويعتبر البندير من الآلات الموسيقية الشعبية القديمة النشأة الواسعة الانتشار حيث يرجع أول ظهور لهذه الآلة إلى حوالي ٣٠٠٠ عام ق.م في منطقة الشرق الأدنى، والغريب في أمر هذه الآلة انتشارها الكبير في رقعة واسعة من الأرض فقد استعملت في بلاد الاسكيمو وفي الشرق الأقصى وفي حضارتي اليونان والرومان - كما استعمل العرب القدامى هذه الآلة وأطلقوا عليها اسم (الدائرة) ويذكر لنا التاريخ الإسلامي أن الرسول ﷺ حين وصوله إلى يثرب مهاجراً من مكة استقبلته فتيات بني النجار بالضرب على الدقوف وإشاد (طلع البدر علينا .. من ثنيات الوداع)، وقد استعملت هذه الآلة كذلك على امتداد الشمال الإفريقي والأندلس ومما يذكر أن سكان شبه جزيرة إيبيريا (اسبانيا) لا زالوا يطلقون على هذه الآلة اسم (باندير) نسبة إلى اسمها الذي عرفت به في شمال أفريقيا.
- المرجع: كتاب تراث النوبة الأندلسية في ليبيا(نوبة المالوف معاصرة) للدكتور عبدالله مختار السباعي، صادر عن المركز الوطني للمأثورات الشعبية، ٢٠٠١م، صفحتي ٦٦، ٦٧.
- (٤٠) علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية لمصر، ص١٤٣.
- (٤١) فاروق احمد مصطفى، الموالد دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، ص٧٩.
- (٤٢) محمد الجوهري، علم الفلكلور دراسة في المعتقدات الشعبية، ج٢، ص٢٩.
- (٤٣) مراد كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص١٩٦.
- (٤٤) علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية لمصر، ص٥٩.

- (٤٥) محرم كمال، آثار حضارة الفراعنة في حياتنا اليوم، ص ١٣٧.
- (٤٦) محمد عباس ابراهيم، صناعة الوالي، ص ٦٧.
- (٤٨) فاروق احمد مصطفى، الموالد دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، ص ١٠٠.
- (٤٩) علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية لمصر، ص ٢٨.
- (٥٠) محمد الجوهري، علم الفلكلور دراسة في المعتقدات الشعبية، ص ٩٤.
- (٥١) بيانات حصرية اولية، اطلس الفلكلور المصري، ص ٦٩.
- (٥٢) علي فهمي، دين الحرافيش في مصر المحروسة، ص ٧٠.
- (٥٣) مؤسسة الاهرام، تقرير الحالة الدينية، ص ٧٦.
- (٥٤) علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية لمصر، ص ١١٥.
- (٥٥) مؤسسة الاهرام، المرجع السابق، ص ٨١.
- (٥٦) بيانات حصرية اولية، اطلس الفلكلور المصري، ص ١٩.
- (٥٧) محمد الجوهري، علم الفلكلور دراسة في المعتقدات الشعبية، ص ٣٩.
- (٥٨) علي فهمي، دين الحرافيش في مصر المحروسة، ص ١٨٢.
- (٥٩) علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية لمصر، ص ٢٩.
- (٦٠) محمد عباس ابراهيم، صناعة الوالي، ص ٨٩.
- (٦١) عبد الله مختار، تراث النوبة الاندلسية في ليبيا، ص ١٥٦.
- (٦٢) محمد الجوهري، علم الفلكلور دراسة في المعتقدات الشعبية، ص ٧٣.
- (٦٣) عبد الله مختار، المرجع السابق، ص ١٥٨.
- (٦٤) مؤسسة الاهرام، تقرير الحالة الدينية في مصر، ص ١١٢.
- (٦٥) محرم كمال، آثار حضارة الفراعنة في حياتنا اليوم، ص ١٥٨.
- (٦٦) مراد كامل، حضارة مصر في العصر القبطي، ص ١٨٧.
- (٦٧) بيانات حصرية اولية، اطلس الفلكلور المصري، ص ١٦٥.
- (٦٨) محمد الجوهري، علم الفلكلور دراسة في المعتقدات الشعبية، ص ١٣٨.

المصادر

- ١- ايميل ماهر: "يوم الأحد يوم الرب"، القاهرة، ١٩٩٠.
- ٢- بيانات حصرية أولية - أطلس الفلكلور المصري، ١٩٩٩.
- ٣- عبد الله مختار السباعي، تراث النوبة.
- ٤- علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية لمصر القاهرة، الجزء الأول.
- ٥- علي فهمي، دين الحرافيش في مصر المحروسة، القاهرة، ميريت للنشر والمعلومات، ١٩٩٩.
- ٦- تراث النوبة الأندلسية في ليبيا (نوبة المالوف معاصرة) للدكتور عبدالله مختار السباعي، صادر عن المركز الوطني للمأثورات الشعبية، ٢٠٠١.
- ٧- فاروق أحمد مصطفى، "الموالم دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر"، الإسكندرية، الهيئة العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٨١.
- ٨- محرم كمال، "آثار حضارة الفراعنة في حياتنا اليوم"، الألف كتاب، القاهرة، دار الهلال، ١٩٥٦.
- ٩- محمد الجوهري، "علم الفلكلور دراسة في المعتقدات الشعبية"، ج ٢، القاهرة، ط ١، دار المعارف، ١٩٨٠.
- ١٠- محمد عباس إبراهيم، صناعة الوالي، انثربولوجية في الصحراء الغربية، القاهرة، مركز البحوث والدراسات التراث والتغير الاجتماعي.
- ١١- مراد كامل، "حضارة مصر في العصر القبطي"، القاهرة، مطبعة دار العالم العربي.
- ١٢- مؤسسة الأهرام، "تقرير الحالة الدينية في مصر"، ج ٢.